إساءة معاملة الأم لطفل الروضة وعلاقته ببعض المتغيرات

إعداد:طالبات المستوى الرابع بقسم رياض الأطفال– كلية التربية – جامعة تعز للعام ٢٠٠٦/٢٠٠٧م★

مقدمة :

الطفل هو صانع المستقبل المنشود وهو أداته الفاعلة، وإنشاء أجيال بمستوى طموحنا يستوجب علينا أن نعطي الأطفال ما يستحقونه من الرعاية والتأهيل المعرفي والثقافي والوجداني وأن نشبع لهم احتياجاتهم النفسية والأخلاقية والسلوكية المختلفة ليكونوا بمستوى الدور الذي يعدون له(محمود وصابر،٢٠٠٣،ص٣٧). وتعتبر رعاية الطفل وحمايته من الإساءة واجباً من الواجبات الدينية والاجتماعية،(الصويغ، ٢٠٠٣، ص٢٩) لما لإساءة معاملة الطفل وإهماله من تأثير بالغ على شخصيته وصحته النفسية(توفيق،٢٠٠٤، ص١٠).

وقد بدأ الاهتمام العالمي بقضايا الطفولة منذ أوائل القرن العشرين(منصور،٢٠٠١،ص١٣)، وتنامى هذا الاهتمام بحقوق الطفل وإقرارها في وثائق دولية وتشريعات قانونية(الصويغ، ٢٠٠٣، ص٢٩)، وإجراء البحوث والدراسات على قضايا الطفولة المختلفة، والتي من أبرزها قضية إساءة المعاملة الوالدية التي نالت اهتمام العديد من الباحثين.

مشكلة البحث :

حظي موضوع إساءة معاملة الطفل الوالدية باهتمام العديد من الباحثين منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا، حيث تعددت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في كثير من المجتمعات. وتشير دراسات إساءة المعاملة الوالدية العالمية والعربية إلى أن عدد الأطفال الذين يتعرضون لإساءة المعاملة والإهمال في ارتفاع مستمر(منصور،٢٠٠١،ص٢٠). أما الدراسات التي تناولت إساءة المعاملة الوالدية في البيئة اليمنية فهي محدودة جداً حيث لم تجد الباحثات - في حدود ما اطلعن عليه – سوى دراستين دراسة لدوكم(٢٠٠٥) ودراسة للذبحاني وآخرون(٢٠٠٥) أشارتا إلى وجود العديد من أشكال الإساءة الممارسة ضد أطفال سن المدرسة، تتفاوت بين الإساءة الجسدية والإساءة الانفعالية والإهمال. ولم تعثر الباحثات على دراسة يمنية تناولت إساءة المعاملة الوالدية لطفل الروضة، حيث شعرت الباحثات من خلال ملاحظاتهن الواقعية لممارسات بعض الأمهات مع أطفالهن في مرحلة الروضة حضوراً واضحاً لبعض أشكال الإساءة كالضرب والشتم، على الرغم من أن هذه المرحلة تشكل وتبني عصب شخصية الفرد في المستقبل، فالخبرات التي يتلقاها الطفل في أحضان أسرته في سني طفولته المختلفة والسنوات الأولى خاصة لها دور رئيس ومستمر في حياته المقبلة(العيسوي،٢٠٠٤،ص٥٩)، وقد أصبح من المسلمات أهمية الدور الوالدي للأم والأب في عملية التنشئة الاجتماعية واكتساب الطفل لأنماط سلوكه وسماته الشخصية، ولكل أسلوب من أساليب المعاملة الوالدية انعكاساته على الأطفال وعلى جوانب شخصياتهم ويتغير نوع وشدة هذه الأساليب تبعاً لمتغيرات عديدة(توفيق، ٢٠٠٤،ص١٢)، ولا تخلو هذه الأساليب من بعض الممارسات الخاطئة التي قد يقوم بها الوالدان بحجة تربية الأطفال وتأديبهم كالإساءة الجسدية والإساءة الانفعالية والإهمال، ولهذه الممارسات الخاطئة

★
- دلال خالد محمد - مريم فرحان الشرعبي - نوال محمد محمد - عفاف منصور صادق
- اماني صالح محمد -اقبال عبدالوارث محمد -نهى عبد الواسع خالد - لينا علي الزعيمي
- صباح محمد قحطان - أروى عبد الواحد -عبير سلطان المخلافي - اميره حمود عبدالحق
- لارا راشد العريقي - سهام محفوظ عبدالله -سحر عبده قاسم قائد - وحيده عبد الباري
- أروى عبد الرحمن - ارسال محمد سعيد - لينا أحمد دحان

إشراف: د.نجاح عبدالرحيم محمد(أستاذ القياس والتقويم المساعد رئيس قسم رياض الأطفال– كلية التربية– جامعة تعز).
ليلى يوسف كريم(مدرس مساعد – قسم رياض الأطفال – كلية التربية – جامعة تعز)

آثارها السلبية على تطور شخصيه الطفل وصحته النفسية كما ذكرنا سلفاً، وعلى الرغم من أن دور الأب أساسي في تربية الأبناء وتنشئتهم الاجتماعية، إلا أن تأثيره أقل من تأثير الأم خاصة في المراحل العمرية المبكرة، لاعتماد الطفل عليها في إشباع حاجاته المختلفة البيولوجية والنفسية، وطبيعة الدور الذي تؤديه في عملية التنشئة.

ما سبق تبرز مشكلة البحث الحالي المتمثلة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- هل يتعرض أطفال الرياض لإساءة المعاملة من قبل الأم ؟

٢- هل توجد فروق في مستوى إساءة معاملة الأم لطفل الروضة تبعاً لمتغيرات :النوع، عدد الأخوة والأخوات، ترتيب الطفل ؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من أهمية المرحلة التي تتناولها، فمرحلة الطفولة هي الدعامة والركيزة الأساسية لمراحل النمو اللاحقة للفرد خاصة الخمس السنوات الأولى نظراً لما تؤديه هذه السنوات من دور حاسم في تكوين اتجاهاته وميوله وقيمه وتشكيل ملامح شخصيته والأساس الأول لسلوكه ونظرته إلى الحياة، فالخبرات المبكرة التي يتعرض لها الطفل في سياق أسرته وما يكتسبه خلالها من معارف ومهارات وعادات وسمات شخصية تنعكس آثارها على شخصيته في مراحل حياته المقبلة بل وتظل ملازمة له طوال عمره، ومن ثم فإن الاهتمام بتأمين مناخ أسري سليم لطفل اليوم يُعد في جوهره ضماناً لإخراج أجيال من الشباب والراشدين المتوافقين والمتمتعين بالصحة النفسية السليمة والقادرين على العطاء وعلى تحمل مسئولياتهم بكفاءة في المستقبل(مصلح،١٩٩٦، ص١٢١)(القريطي،١٩٩٨،ص٤٣٦- ٤٣٧).

كما تبرز أهمية البحث من أهمية الأساليب والممارسات التي يتبعها الوالدان في تربية وتنشئة أطفالهم حيث تشير بعض الدراسات السيكولوجية إلى أن هناك علاقة قوية بين طرق التنشئة الاجتماعية التي يعيشها الطفل وسلوكياته واستجاباته المختلفة(قطامي وبرهوم، ١٩٩٨، ص١٨-٢٠) لذا تعد الأساليب والطرق التي يتبعها الوالدان في معاملة الطفل وتنشئته الاجتماعية من أهم العوامل الأسرية الحاكمة للتكوين النفسي للطفل وتوافقه وصحته النفسية، حيث تتباين هذه الأساليب والممارسات من حيث نوعيتها وآثارها في تنشئة الأبناء فمنها أساليب وممارسات سوية محبذة ومرغوبة تؤثر بشكل ايجابي على بناء شخصية الطفل، وأخرى لا سوية تؤثر بشكل سلبي(أبو ضيف، ١٩٩٨، ص٢٩٠)

وتبرز أهمية البحث أيضا من أهمية موضوع إساءة معاملة الأم للطفل عامة ولطفل الروضة خاصة، حيث تعتبر الإساءة للطفل من أخطر ممارسات التنشئة الأسرية، لأنها تؤدي إلى العديد من المشكلات السلوكية والاضطرابات كاضطراب الشخصية وأعراض التفكك بالإضافة إلى الكثير من السلوكيات المنحرفة كالسرقة وعدم الأمان والغش...إلخ، هذا كنتيجة عن الآثار السلبية التي تترتب على الإساءة للطفل والتي تعد تعويضاً رمزياً عن الحرمان العاطفي وتدعيماً لتقدير الذات المنخفضة للطفل المُساء إليه فضلاً عن زيادة الشعور بالوحدة وبالتالي زيادة السلوكيات العدوانية ومقاومة السلطة(محمود وصابر،٢٠٠٣، ص٣٨- ٣٩).

كما تبرز أهمية البحث من كونه من أوائل الدراسات التي تتناول إساءة معاملة الأم لطفل الروضة في المجتمع اليمني في حدود علم الباحثات.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- التعرف على مستوى إساءة معاملة الأم لطفل الروضة.

٢- التعرف على الفروق في مستوى إساءة معاملة الأم لطفل الروضة تبعاً لمتغيرات :

أ. النوع. ب.عدد الأخوة والأخوات. ج. ترتيب الطفل.

حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على أطفال الرياض الأهلية في مدينة تعـز.

مصطلحات البحث: يتناول البحث المصطلحات الآتية:

١- إساءة معاملة الطفل:

عرفها أبوضيف(٢٠٠٣) بأنها تعرض الطفل للإساءة الجسدية والنفسية والإهمال والذي يتجسد في أشكال الضرر الجسدي وإثارة الألم النفسي والحرمان من إشباع حاجات الطفل الأساسية(ابوضيف، ١٩٩٨، ص٧)، وعرفها منصور(٢٠٠١) بأنها أي نوع من إيقاع الأذى بجسم الطفل أو الألم الانفعالي أو الإهمال واستخدام الطفل لأغراض جنسية قد تتسبب في حدوث عاهة أو إصابة نفسية للطفل(منصور، ٢٠٠١، ص١٧).

وأورد الشقيرات والمصري(٢٠٠١) تعريف القانون الفدرالي الأمريكي لوقاية وعلاج الإساءة للأطفال بأنها الإيذاء الجسدي أو العقلي أو الجنسي أو الإهمال في العلاج وسوء التغذية للأطفال من قبل الشخص المسؤول عن رعاية الطفل وسلامته مما يعرض سلامة الطفل ونموه للخطر(الشقيرات والمصري، ٢٠٠١، ص ٩)، بينما عرفها محمود وصابر(٢٠٠٣) بأنها أي فعل من جهة الآباء أو أي شخصٍ ما أو مؤسسة أو عن المجتمع ككل يؤدي إلى حرمان الطفل من المساواة في الحقوق والحرية كغيره من أفراد المجتمع أو يؤدي إلى عرقلة الطفل وإبعاده عن تحقيق أفضل تطور ونمو لإمكاناته بالقهر والقوة(محمود وصابر، ٢٠٠٣، ص٤٣).

في حين أوردت الجلبي(٢٠٠٣) تعريف إدارة الصحة والخدمات الإنسانية بالولايات المتحدة الأمريكية(١٩٨١) بأنها الإيذاء الجسدي أو الإساءة الجنسية أو المعاملة القائمة على الإهمال أو سوء المعاملة للطفل وذلك بواسطة شخص يكون مسئوولاً عن رعاية الطفل ورفاهيته تحت ظروف تتعرض فيها صحة الطفل أو رفاهيته للأذى أو التهديد، كما أوردت الجلبي تعريف قانون الحماية والعلاج لسوء المعاملة والإهمال بأنه في حده الأدنى هو أي فعل حديث أو فشل في فعل من جانب أحد الوالدين أو مقدم الرعاية تنتج عنه وفاه أو إيذاء جسمي أو انفعالي خطير أو إساءة جنسية أو استغلال جنسي أو أي فعل أو فشل في فعل ينتج عنه خطر وشيك الحدوث لأذى خطير(الجلبي، ٢٠٠٣).

وأشارت دوكم(٢٠٠٥) إلى تعريف مارجوري بأنها أي تصرف يحدث في محيط الطفل والذي يعوق جهوده في أن يصبح إنساناً ويتضمن هذا المفهوم صوراً لإساءة معاملة الطفل مثل الإهمال والتعدي الجسدي والنفسي والاعتداء الجنسي والتحرش والاستغلال(دوكم، ٢٠٠٥، ص٢٢٨)، وعرفها عبدالحميد(٢٠٠٦) بأنها كل أشكال السلوك اللفظي وغير اللفظي والتي تؤذي الطفل وتسبب له نوعان من الألم النفسي أو الجسمي كما تتضمن كل أشكال الإهمال بالإضافة إلى عدم تلبية احتياجاته(عبدالحميد،٢٠٠٦).

ويعرف البحث الحالي إساءة معاملة الطفل بأنه أي تصرف من قبل أحد الوالدين أو مقدم الرعاية يعرض صحة الطفل وسلامته ونموه للأذى والخطر، ويتضمن هذا المفهوم إساءة المعاملة الجسدية والانفعالية وإهمال الطفل.

٢- طفل الروضة : هو الطفل الذي يتراوح عمره بين(٤) و(٦) سنوات وملتحق بأحد رياض الأطفال.

٣- إساءة معاملة الأم لطفل الروضة:

يعرفه البحث الحالي نظرياً في إطار التعريفات السابقة بأنه : أي تصرف من قبل الأم يعرض صحة طفل الروضة وسلامته ونموه للأذى والخطر، ويتضمن هذا المفهوم إساءة المعاملة الجسدية والانفعالية وإهمال الطفل.

أما إجرائياً فيعرف البحث الحالي إساءة معاملة الأم لطفل الروضة بأنه : الدرجة التي يحصل عليها المستجيب في أداة البحث التي تقيس إساءة معاملة الأم لطفل الروضة.

الخلفية النظرية :

لمحة تاريخية:

لكل مجتمع ثقافته الخاصة بكيفية معاملة الطفل، فالأطفال في التاريخ القديم كان ينظر إليهم على أنهم ملك لأسرهم وفي العادة يرأسهم ويحكمهم الآباء وأعتمد الأطفال على أبائهم من اللحظات الأولى في حياتهم وقد كان للأب الحق في تحديد الطريقة التي يتعامل بها الطفل وليس هذا فحسب بل انه يقرر كذلك موت الطفل أو حياته، وقد ظهر موضوع قتل الأطفال منذ فترات بعيدة في التاريخ... ففي روما القديمة كان للأب السلطة المطلقة في قتل أو بيع طفله، وكذلك في جزر هاواي والصين واليابان كانوا يتخلصون من الأطفال الإناث والمعاقين حتى يحافظوا على سلالة وبنية قوية للمجتمع بدون زيادة في السكان وكانوا في ألمانيا يضعون الصغار في ماء شديد البرودة حتى يختبروا مقدرتهم على العيش والحياة، ومثل هذا الاعتقاد الديني كانت تمارسه قبائل من سكان أمريكا الأصليين ويكون الطفل صالح للحياة فقط إذا طفا على سطح الماء وبكى وصرخ. وكذا في المجتمع العربي في الجاهلية كانت توأد البنات أحياء، وفي إنجلترا القديمة وغيرها من المجتمعات القديمة كان قتل الطفل هو وسيلة الأمهات للتخلص من الأبناء غير الشرعيين، وأول محاولة منظمة لحماية الأطفال هو قانون "إليزابيث" للفقر وذلك في القرن السابع عشر ولم يسن هذا القانون فقط للأطفال ولكن للمجتمع والكيفية التي يتعامل بها مع الوالدين المسلوبي القوة، ونادى تشارلز ديكنز بحماية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية السليمة، وكان ديكنز قد أرسل لبيت العمل في لندن وهو في عمر(١٢) سنه وكان والده في السجن وأمه رفضته وكان لهذا تأثير كبير في حياته وكتاباته الأخيرة، وفي منتصف القرن الثامن عشر أخذت أعمال ديكنز تنتشر في أنحاء أمريكا وفي عام(١٨٥٨) بدأ ديكنز بحملاته لحماية الأطفال بإقامة المحاضرات لتأييد مستشفى "أورمزندا العظيم" للأطفال في لندن(العيسى، ١٩٩٩، ص١٥٣ - ١٥٤).

وفي عام(١٨٨٤) ظهرت جمعية منع القسوة بين طبقات المجتمع الإنجليزي لحماية الأطفال المسحوقين وقد استقبلت الجمعية(٧٦٢) طفلاً يعانون من الإساءة البدنية والإهمال الشديد وقد تم رعايتهم طبياً والمطالبة بحقوقهم واستمرت الجمعية في تقديم خدماتها لهؤلاء الأطفال الضحايا، وفي عام(١٩٦٢) ظهر كيمب وزملاؤه بمؤلفاته الشهيرة تحت عنوان(الطفل المهمل والمُساء معاملته بدنياً ونفسياً وجنسياً) كمظاهر عديدة لتلك الظاهرة، وقد توالى اهتمام الدول المتقدمة بهذه الظاهرة وأثمرت جهود المؤتمرات الدولية عن ظهور التشريعات القانونية لمنع انتشارها، حيث تمتع تلك الدول بقدر موفور من الوعي التربوي وتمثل كل الجهود لحماية الأطفال من الإهمال وسوء المعاملة، أما الدول النامية فإنها تسعى إلى اللحاق بركب الدول المتقدمة في شتى المجالات خصوصاً في مجال الاهتمام بالطفولة ورعايتها صحياً وتربوياً واجتماعياً ونفسياً إيماناً منها بأن أطفال اليوم هم دعامة التقدم والرقي في المستقبل(أبو ضيف، ١٩٩٨).

وفي المجتمع الإسلامي ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في توضيح أساليب التنشئة الوالدية الخالية من الممارسات الخاطئة حيث نادى بالرفق بالأطفال وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم والعمل على تداركها وإفهام الأطفال نتيجتها، كما لم يقر النبي صلى الله عليه وسلم الشدة والعنف والغلظة في معاملة الأطفال واعتبرها نوعاً من فقد الرحمة في القلب(الشربيني وصادق، ٢٠٠٣، ص٢١)(الناشف، ٢٠٠٥، ص٢١).

أساليب إساءة معاملة الأطفال:

تتم إساءة معاملة الأطفال بعدد من الأساليب هي :

١- إساءة المعاملة الجسدية: تأخذ هذه الإساءة أشكالاً معروفة وغير معروفة من الممارسات العنيفة مثل الضرب على مناطق حساسة من جسم الطفل كالضرب على الرأس والعينين وتكسير الأسنان و..كما تشمل إعطاء الطفل كميات كبيرة من الأدوية والمهدئات لكي يبقى نائماً وحبس الطفل فترات طويلة واستخدامه للسرقة وترويج المخدرات، وتشير العديد من الدراسات إلى أن الإساءة البدنية من أكثر أنواع الإساءة انتشاراً ذلك أنها قابلة للملاحظة والاكتشاف.

٢ - إساءة المعاملة النفسية(العاطفية) : ربما يكون هذا الأسلوب في الإساءة ملازم للطفل طوال الوقت وأكثر من العادة، ويعتبر هذا النوع من أخطر أنواع الإساءة التي يتعرض لها الأطفال ومن أصعبها تحديداً وتعرف بأنها الإساءة المستمرة لنفسية الطفل من خلال إظهار الرفض والعزل والتخويف والسخرية والمقارنة والصراخ والشتم...وغيرها من أشكال الإساءة إلى صحة الطفل النفسية والعاطفية في مراحل عمره المختلفة، وقد يؤثر هذا النوع من الإساءة على الأطفال ويترك لديهم الكثير من الآثار النفسية الضارة كتدني مستوى فهم الذات، ومشكلات سلوكيه كالعدوانية وهو إحدى أنواع الإساءة التي قد تترك آثاراً خطيرة على نظرة الطفل للحياة.

٣ - الإهمال: يعرف الإهمال على أنه الفشل في تزويد الطفل بالحاجات الأساسية اللازمة لنموه، ويتخذ الإهمال أشكال مختلفة منها الإهمال الجسدي والتربوي والعاطفي فالإهمال الجسدي يتضمن عدم تزويد الطفل بالغذاء المناسب أو اللباس وإهمال الرعاية الطبية للطفل وعزله في البيت أو عدم السماح له بالخروج من البيت أو طرده منه، أما الإهمال التربوي فيتضمن حرمان الطفل من التعليم والفشل في وضعه في مدرسة مناسبة والسماح له بالتهرب من أداء الواجبات المدرسية وعدم تلبية احتياجاته التعليمية، أما الإهمال العاطفي فيوصف بأنه الفشل في تزويد الطفل بالرعاية النفسية وحرمانه من العطف والحنان الأبوي.

٤ - إساءة المعاملة الجنسية:وهي ناتجة عن إجبار الأطفال على ممارسة النشاطات الجنسية دون فهم منهم أو رفضهم لها أو موافقتهم عليها وتشمل أيضاً مشاهدة العلاقات الجنسية والأفلام الإباحية أو التعري أمامهم أو العبث بالأعضاء التناسلية.(أبوضيف،١٩٩٨،ص١٣-١٦)(الشقيرات والمصري،٢٠٠١،ص٩-١٠)(الصويغ،٢٠٠٣،ص٣٧-٣٨)

أسباب إساءة معاملة الأطفال:

أقترح العلماء ثلاث نماذج لفهم وتفسير أسباب إساءة معاملة الأطفال هي:

النموذج الأول - السمات الشخصية للوالدين:وجدت الدراسات المبكرة أن سوء معاملة الطفل ناجم عن وجود سمات مرضية للوالد، ويفترض هذا النموذج أن الوالد المُسيء لديه مجموعة خصائص تميزه عن غيره من الآباء، حيث تبين أن الآباء الذين يهملون ويسيئون معاملة أطفالهم قد مروا بنفس الظروف في طفولتهم ويتصفون بعدم النضج الانفعالي والاجتماعي والانسحاب من الواقع وتفضيل العزلة وعدم القدرة على الاستمتاع بالحياة من حولهم، وعدم وعيهم بمفاهيم الأبوة والأمومة الرشيدة وضعف وانخفاض تقدير الذات والاعتقاد الشديد في قيمة العقاب كوسيلة تربوية راسخة منذ القدم.

النموذج الثاني - السمات الشخصية للطفل المساء معاملته : يرى بعض الباحثون أن الطفل يشارك بدور كبير في عملية إساءة معاملته حيث أنه عنصر مساهم وسبب في الإساءة ولا ينبغي النظر من وجهة نظر أحادية بالتركيز على السمات الشخصية لدى الوالدين ولكن لابد من وضع الطفل في الاعتبار ووفقاً لذلك جاء اهتمام الباحثين بدراسة سمات وخصائص الأطفال التي تجعلهم أكثر عرضةً للإساءة فقد وجد "هارلود مارتن" أن هناك بعض السلوكيات التي يظهرها الطفل أثناء تفاعله مع والديه ورفاقه وإخوانه تجعله هدفاً محتملاً للإساءة ونتيجةً لهذه الإساءة في معاملته تظهر سلوكيات أخرى قد تسبب مزيداً من الإساءة من الوالدين كما تسهم الحالة المزاجية للطفل في عملية الإساءة كذلك الطفل الكسول، والأقل إطاعة للأوامر، والمفرط للنشاط قد يشجع على سوء معاملته، وقد أظهرت الدراسات الإكلينيكية أن(٥%) من

الأطفال الذين أُسيء معاملتهم لديهم قصور في الحديث واللغة، والنمو الحركي والإدراكي، وصعوبات في التعليم، ويرى "موير" أن عدم نضج التصرفات السلوكية من أهم مايميز الأطفال الذين يتعرضون إلى الإساءة في المعاملة أكثر من غيرهم ضروباً من السلوك التي يسلكها الأطفال ويتعرضون بسببها إلى كافة أنواع الإساءة مثل مص الأصابع، الصياح، كثرة إزعاج الوالدين، العدوانية، الانعزالية، الاعتماد على الغير.

النموذج الثالث - النظام الاقتصادي والاجتماعي للأسرة : يرى أصحاب هذا النموذج أنه ينبغي التركيز على البيئة الاجتماعية ويفترض أن الإساءة ناجمة عن الإحباطات التي يقابلها الوالدان في محاولاتهم اليومية للتعامل مع البيئة فقد وجدت الأبحاث أن المكانة الاقتصادية والاجتماعية المنخفضة تميز النسبة الكبيرة من الآباء الذين يسيئون معاملة أطفالهم فانخفاض المكانة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة المسيئة قد يرتبط بانخفاض تعليم الآباء، ويرى البعض أن سوء المعاملة يرتبط بحجم الأسرة الذي يعد من الأسباب المؤدية للإساءة، فقد وجدت بعض الدراسات أن نسبة إساءة معاملة الطفل وإهماله ترتفع لدى الأسر التي يزيد فيها عدد الأطفال لما تسببه هذه الزيادة من ضغوط نفسية واجتماعية ومالية، كما أن العلاقات الأسرية بين الأفراد تتأثر بحجم الأسرة فيكثر الخلاف بين الزوجين أوبين الوالدين والطفل حيث تفتقر تلك الأسرة إلى الحوار الهادئ الذي يحقق التوافق النفسي والاجتماعي لكل الأفراد.

(أبوضيف،١٩٩٨،ص١٦-١٩)(عبد المعطي وقناوي، ٢٠٠٠،ص ٢٨٣-٢٨٤)

الآثار المترتبة عن إساءة معاملة الأطفال على شخصياتهم المستقبلية :

الطفل عندما يفتقر إلى الرعاية الأسرية المناسبة وتساء معاملته يؤثر ذلك سلباً على نمو شخصيته وتوافقه وقد يؤدي لتعرضه إلى العديد من الاضطرابات السلوكية مستقبلاً كما تشير لذلك العديد من الدراسات والأدبيات ذات العلاقة كدراسة أبوضيف(١٩٩٨) ودراسة توفيق(٢٠٠٤) والقريطي(١٩٩٨) والجلبي(٢٠٠٦)، وفيما يلي توضيح لبعض تلك الآثار على مستقبل حياة الطفل:

١- ضعف الثقة في النفس: إن ثقة الفرد بنفسه وقدراته عامل مهم يؤثر في شخصيته وفي تحصيله وإنجازاته وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن هناك ارتباطاً كبيراً بين مفهوم الذات وبين التحصيل الدراسي فالطفل الذي لم تتم لديه الثقة في نفسه وقدراته ويخاف من المبادرة في القيام بأي عمل أو إنجاز، يخاف الفشل ويخاف التأنيب، لذا تراه متردداً في القيام بأي عمل، وهذا الخوف متعلم نتيجة العبء الثقيل الذي يتركه الوالدان على عاتق الطفل والتنافس الاجتماعي مابين أفراد الأسرة الواحدة.

٢ - الشعور بالإحباط : إن الطفل يشعر بالإحباط مما يهدد أمنه وسلامته ويرى ماسلو أن الإحباط الناشئ عن التهديد واستخدام كلمات التحقير أمام زملاء الطفل والاستهزاء بقدراته وعدم إشباع حاجاته الفسيولوجية يؤثر تأثيراً كبيراً على سلوكه.

٣ - العدوان: إن شدة العقاب والإهمال الذي يوقعه الوالدان في الطفل يثير من عدوانية الطفل وشراسته وقد يكون رد فعل الطفل الإمعان في سلوك العدوان على الآخرين.

٤ - القلق: إن سوء معاملة الطفل وإهماله يؤدي إلى شعور الفرد بالقلق الدائم وعدم الاستقرار النفسي والتوتر والأزمات والمتاعب والصدمات النفسية والشعور بالذنب والخوف من العقاب فضلاً عن الشعور بالعجز والنقص والصراع الداخلي.

٥ - المشكلات النفسية والسلوكية طويلة الأمد: إن المشكلات النفسية والسلوكية الناتجة عن صدمة الإساءة تظل قائمة ونشطة التأثير على الصحة النفسية للطفل لأنها تبقى كخبرة تعيش مع الطفل، والطفل يعيش معها، فقد كشفت نتائج الدراسات التي أجريت على الأطفال ضحايا سوء المعاملة والإهمال عن صورة إكلينيكية واضحة المعالم تكمن بؤرتها في

صدمة الإساءة، التي قد تتبدى آثارها فيما يعرف باضطراب ضغوط مابعد الصدمة عند الأطفال، وهو اضطراب يظهر في متلازمة من الأعراض مثل: الخوف الشديد والهلع، والسلوك المضطرب أوغير المستقر، ووجود صورة ذهنية وأفكار وإدراكات أو ذكريات متكررة وملحه عن الصدمة، والأحلام المزعجة(الكوابيس) في أثناء النوم، والسلوك الإنسحابي، والاستثارة الزائدة، وصعوبة التركيز، وصعوبات النوم.

٦ - **سلوكيات شاذة وغريبة:** وتشمل عادات غريبة في الأكل والشرب والنوم والسلوك الاجتماعي، واضطراب في النمو الذهني، والعجز عن الاستجابة للمنبهات المؤلمة، كما يظهر لدى هؤلاء الأطفال أعراض انفعالية تتضمن الغضب، والإنكار، والكبت، والخوف، ولوم الذات، والشك، والشعور بالعجز، وانخفاض تقدير الذات، والشعور بالذنب والبلادة.

الدراسات السابقة :

١ - **دراسة أبو ضيف(١٩٩٨):** هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين سوء معاملة الأطفال والاضطرابات السلوكية لدى الأطفال ذكوراً وإناثاً، وقد تم استخدام مقياس سوء المعاملة للطفل ومقياس بيركس على عينة البحث المكونة من(٤٠٠) تلميذ وتلميذة في الصف الخامس الابتدائي بمحافظة سوهاج-مصر. وأشارت النتائج إلى وجود فروق داله إحصائياً بين متوسطات درجات الآباء ومتوسطات درجات الأمهات بالنسبة لسوء معاملة الطفل كما يدركها الأطفال لصالح الأمهات، ووجود فروق داله إحصائياً بين متوسطات درجات الذكور والإناث بالنسبة لسوء المعاملة كما يدركها الأطفال لصالح الذكور، ووجود علاقة إرتباطية موجبة وداله بين سوء معاملة الطفل وبعض الاضطرابات السلوكية(أبو ضيف، ١٩٩٨).

٢ - **دراسة سواقد والطراونة(٢٠٠٠) :** هدفت الدراسة إلى التعرف على أشكال إساءة معاملة الطفل من قبل والديه في محافظة الكرك بالأردن وعلاقتها ببعض المتغيرات، واستخدم مقياس ممارسة الإساءة الوالدية للأطفال كما يدركها الأبناء من إعداد الباحثين، ومقياس التوتر النفسي الذي أعدته زواوي(١٩٩٢)، تكونت عينة البحث من(٣٨٦٢) طالباً وطالبة من طلبة الصف العاشر الأساسي، واستخدمت الوسائل الإحصائية الآتية : الاختبار التائي، تحليل التباين الأحادي، الوسط الحسابي والانحراف المعياري. وكان من نتائج البحث أن أفراد العينة يتعرضون للإساءة النفسية بدرجة أكبر يليها تعرضهم للإهمال ثم تعرضهم للإساءة الجسدية، وأن لبعض العوامل الديموغرافية اثر على مستوى إساءة المعاملة الوالدية فالذكور يتعرضون للإساءة بدرجة أكبر من الإناث، وان درجة الإساءة للأطفال تزداد كلما أنخفض مستوى تعليم الآباء والأمهات وانخفض دخل الأسرة(سواقد والطراونه،٢٠٠٠).

٣ - **دراسة ياسين وآخرون(٢٠٠٠) :** هدفت الدراسة إلى معرفة الأساليب الشائعة لإساءة معاملة طفل ماقبل المدرسة وعلاقتها بالسمات والخصائص النفسية للطفل وذلك من منظور الأم في كل من المجتمع المصري والكويتي، أعد الباحثون استبانتين الأولى لتشخيص إساءة المعاملة والثانية لقياس الخصائص النفسية التي ترتبط بإساءة المعاملة، وتكونت عينة البحث من(١٥٠) أم مصرية و(٨٢) أم كويتية وقد تم اختيار هذه العينات عشوائياً، واستخدمت الوسائل الإحصائية الآتية: الاختبار التائي، تحليل التباين، معاملات الارتباط، التحليل العاملي.وكان من نتائج البحث أن إساءة المعاملة النفسية لدى طفل ماقبل المدرسة تتباين بتباين العوامل الديموغرافية الآتية: عمر الطفل(حيث تكون أكثر للطفل الأكبر سناً)، وجنس الطفل(حيث تكون أكثر للأطفال الذكور)، والطبقة الاجتماعية أو الثقافة الفرعية(محافظة ومتحررة) التي ينتمي لها، وكذلك مستوى تعليم الأم(ياسين وآخرون، ٢٠٠٠).

٤ - **دراسة الشقيرات والمصري(٢٠٠١) :** هدفت الدراسة إلى مسح للألفاظ التي تستعمل من قبل الوالدين في الإساءة اللفظية ضد الأطفال وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية المتعلقة بالوالدين في محافظة الكرك، واستخدمت استبانة تحتوي على(١٦) فئة من الألفاظ المستعملة من قبل الوالدين ضد الأطفال، اشتملت عينة الدراسة على(١٦٧٣) طالب وطالبة تراوحت أعمارهم بين(١٣–١٦)سنة، واستخدمت الوسائل الإحصائية الآتية الاختبار التائي، مربع كاي(كا٢)،

تحليل التباين، معامل ارتباط بيرسون. وكان من نتائج البحث أن الذكور أكثر تعرضاً لتكرار الإساءة اللفظية من الإناث وإن كانت الإناث أكثر تأثراً بها وأن الإساءة اللفظية تزداد بازدياد عدد أفراد الأسرة(الشقيرات والمصري،٢٠٠١).

٥ - دراسة عشوي(٢٠٠٣) : هدفت الدراسة إلى فحص أساليب العقاب الجسدي الممارسة على الطفل في الوسط الأسري في السعودية، واستخدمت استبانتان الأولى تدرس أساليب العقاب الجسدي الممارسة على الأطفال في الوسط الأسري، بينما الثانية تهتم بدراسة الاتجاهات نحو استخدام العقاب الجسدي في عملية تأديب الأطفال بالوسط الأسري وهومن إعداد المركز الوطني لدراسة العقاب الجسدي والبدائل بالولايات المتحدة الأمريكية، تألفت عينة البحث من(١٢٠) طالبة جامعية تراوحت أعمارهن بين(١٨-٢٥) سنه، واستخدمت الوسائل الإحصائية التالية : معامل ارتباط بيرسون، معامل ارتباط سبيرمان، مربع كاي. وكان من نتائج البحث انتشار العقاب الجسدي لتأديب الأطفال في السعودية وأن فئة العمر الممتدة بين(٦ – ١٢) سنة أكثر عرضة للعقاب الجسدي من باقي فئات العمر الأخرى، وأن البنت يقل عقابها جسدياً في الوسط الأسري كلما كبرت، وأن عقاب الطفل النفسي أكثر إيلاماً وإيذاءً للطفل من العقاب الجسدي من وجهة نظر عينة البحث(عشوى،٢٠٠٣).

٦ - دراسة دوكم(٢٠٠٥) : من أهداف الدراسة التعرف على أكثر أساليب إساءة المعاملة الوالدية للأطفال انتشاراً في البيئة اليمنية، واستخدمت استبانة لإساءة معاملة الطفل من قبل الوالدين من إعداد الباحثة، تكونت عينة الدراسة من(٢٢٠) طفلاً وطفلة ممن يدرسون في أحد الصفوف الستة من التعليم الأساسي تم اختيارهم بطريقة الصدفة، واستخدمت الوسائل الإحصائية التالية: النسبة المئوية، الاختبار التائي لعينيتين مستقلتين. وكان من نتائج البحث أن أكثر أشكال الإساءة شيوعاً من قبل الأمهات هي: الضرب، والتهديد بالضرب، وإثارة الخوف من الأم، والضرب بالعصا، وسب الطفل واستخدام أسماء حيوانات في مناداة الطفل، أما أكثر أشكال الإساءة شيوعاً من قبل الآباء فهي إثارة الخوف من الأب، والضرب، والتهديد بالضرب، وعدم الاهتمام في حالة المرض، واستخدام العصا، وأشارت النتائج أيضاً إلى أنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى تعرضهم للإساءة الوالدية(دوكم، ٢٠٠٥).

٧ - دراسة الذبحاني وآخرون(٢٠٠٥) : من أهداف الدراسة التعرف على ظاهرة العنف ضد الأطفال في اليمن من حيث أشكالها وأسبابها وآثارها، استخدم الباحثون ثلاث استبانات من إعدادهم لتحقيق أهداف البحث، تألفت عينة الدراسة من(٥٨٦) طفلاً وطفلة من أطفال المدارس و(٣٩٧) أب وأم و(٣٣) طفلاً وطفلة من الأطفال الأحداث في دور التوجيه الاجتماعي. وكان من نتائج البحث أن هناك العديد من أشكال العنف الممارس ضد الأطفال تتفاوت بين العقاب الجسدي والنفسي، والإهمال، والتحرش الجنسي، والتي تختلف على نحو نسبي بين الذكور والإناث والريف والحضر، كما أن هناك تأثيراً لمتغيرات المستوى التعليمي، ونوع العمل، وحجم الأسرة، على طبيعة أساليب رعاية الأطفال من قبل القائمين على رعايتهم من الآباء والأمهات(الذبحاني وآخرون،٢٠٠٥).

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسات السابقة :

- **الأهداف:** تنوعت أهداف الدراسات السابقة فمنها ماهدف إلى التعرف على إساءة المعاملة الوالديه للأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات كدراسة أبوضيف(١٩٩٨) ودراسة سواقد والطراونة(٢٠٠٠) ودراسة ياسين وآخرون(٢٠٠٠) ودراسة الشقيرات والمصري(٢٠٠١)، ومنها ما هدف إلى فحص أساليب العقاب الجسدي الممارسة على الطفل في السعودية كدراسة عشوي(٢٠٠٣) ومنها ما هدف إلى التعرف على أكثر أشكال أساليب إساءة المعاملة الوالدية للأطفال انتشاراً في البيئة اليمنية كدراسة دوكم(٢٠٠٥)،ومنها ماهدف إلى التعرف على ظاهرة العنف ضد الأطفال(أشكالها وأسبابها وآثارها) كدراسة الذبحاني وآخرون(٢٠٠٥)، أما الدراسة الحالية فهدفت إلى التعرف على إساءة معاملة الأم للأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية.

- **العينة:** تباينت الدراسات السابقة في حجم عيناتها وكان أكبر حجم(٣٨٦٢) طالب وطالبه في دراسة سواقد والطراونة(٢٠٠٠)، وأصغر حجم(١٢٠) طالبه جامعيه في دراسة عشوي(٢٠٠٣)، أما الدراسة الحالية فقد بلغ حجمها(١٣٠) طفلاً وطفله، كما اعتمدت الدراسات السابقة على عينات مختلفة في التطبيق فبعضها كانت عيناتها من طلبة المدارس كدراسة أبو ضيف(١٩٩٨) ودراسة سواقد والطراونة(٢٠٠٠) ودراسة الشقيرات والمصري(٢٠٠١) ودراسة دوكم(٢٠٠٥)، وبعضها كانت عيناتها من أمهات الأطفال كدراسة ياسين وآخرون(٢٠٠٠)، وبعضها كانت عيناتها من الأطفال والآباء والأمهات كدراسة الذبحاني وآخرون(٢٠٠٥)، أما عينة البحث الحالي فكانت عينتها من أطفال الرياض.

- **الأداة:** استخدمت بعض الدراسات السابقة المقاييس كدراسة أبوضيف(١٩٩٨) ودراسة سواقد والطراونة(٢٠٠٠)، واستخدم بعضها الآخر الاستبانات كدراسة ياسين وآخرون(٢٠٠٠) ودراسة الشقيرات والمصري(٢٠٠١) ودراسة عشوي(٢٠٠٣) ودراسة دوكم(٢٠٠٥) ودراسة الذبحاني وآخرون(٢٠٠٥) وكذا الدراسة الحالية فقد استخدمت استبانه موجهة إلى الطفل نفسه.

- **النتائج:** تباينت الدراسات السابقة في نتائجها لاختلاف أهدافها وطبيعة عيناتها، أما الدراسة الحالية فستعرض نتائجها لاحقاً

إجـراءات البحث :

أولاً- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من أطفال الرياض الأهلية في مدينة تعز للعام الدراسي(٢٠٠٦/٢٠٠٧م) والبالغ عددهم(١٤٣٠) طفل وطفلة – وفقاً لإحصائيات مكتب التربية– موزعين على مديريات التربية الثلاث، كما هو مبين في جدول(١).

جدول(١) يبين مجتمع البحث

المديريات	عدد الرياض	عدد الأطفال		المجموع
		ذكور	إناث	
القاهرة	١٢ روضة	٢٤٢	١٥٣	٣٩٥
المظفر	١٠ روضات	٢١٠	١٣٩	٣٤٩
صالة	١٧ روضة	٣٩٤	٢٩٢	٦٨٦
المجموع	٣٩ روضة	٨٤٦	٥٨٤	١٤٣٠

ثانياً - عينة البحث: تكونت العينة من(١٣٠) طفلاً وطفلة منهم(٧٦) ذكر و(٥٤) أنثى، تتراوح أعمارهم بين(٤) و(٦) سنوات، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية، وكما هو مبين في جدول(٢).

جدول(٢) يبين عينة البحث

المديرية	أسم الروضة	عدد الأطفال		المجموع
		ذكور	إناث	
القاهرة	سام	٩	٥	١٤
	الإبداعية	١٥	٥	٢٠
المظفر	اقرأ	٨	٤	١٢
	سبأ	١٢	٨	٢٠
صالة	بدر	٢٠	١٢	٣٢
	الخليج	١٢	٢٠	٣٢
المجموع		٧٦	٥٤	١٣٠

ثالثاً - أداة البحث:

تم إعداد إستبانة البحث[١] وفق الخطوات الآتية :

١- تحديد الهدف من الاستبانه.

٢- الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بغرض : تحديد المجالات التي ستتضمنها الإستبانة والتي تمثلت في إساءة المعاملة الجسدية والانفعالية والإهمال، وصياغة فقرات الاستبانه حيث صيغت لفظياً بصورتين أحداهما خاصة بالإناث والأخرى خاصة بالذكور، وبلغ إجمالي عدد الفقرات(١٥) فقرة لكل صورة توزعت على مجالات الاستبانة كالآتي: (٧) فقرات لمجال إساءة المعاملة الجسدية، و(٥) فقرات لمجال إساءة المعاملة الانفعالية، و(٣) فقرات لمجال الإهمال. ثم تم تحويل هذه الصياغات اللفظية لفقرات الاستبانه إلى رسومات[٢] لتتناسب مع طفل الروضة.

٣- **صدق الإستبانة** : عرضت الإستبانة على(٦) محكمين[٣] من المتخصصين في علم النفس وفنانين تشكيليين من ذوي الاهتمام، وقد أبدوا موافقتهم على الفقرات مع إجراء التعديلات على بعض الرسوم لتصبح أكثر وضوحاً، وفي ضوء ذلك تم إجراء التعديلات المطلوبة.

٤- **ثبات الإستبانة:** تم تطبيق الأداة على عينة البحث وأوجد الثبات باستخدام معامل ثبات ألفا -كرونباخ كما هو مبين في جدول(٣).

جدول(٣) معاملات ثبات الاستبانه

المجال	إساءة المعاملة الجسدية	إساءة المعاملة الانفعالية	الإهمال	الكلي
معامل الثبات	٠.٧٤	٠.٧٣	٠.٥٠	٠.٨١

يتضح من الجدول(٣) أن معاملات الثبات مناسبة وان معامل ثبات مجال الإهمال منخفض قليلاً وقد يعزى ذلك إلى عدد فقراته القليلة.

وبذلك تم الحصول على أداة لقياس إساءة معاملة الأم لطفل الروضة تتوافر فيها خصائص الأداة المناسبة ممثلة في الصدق والثبات.

(١) قامت بإعداد إستبانة البحث الدكتورة / نجاح عبدالرحيم محمد .

(٢) قامت بالرسم الطفلة المبدعة/أمل مقبل طالبة في الصف التاسع الأساسي في مدرسة خديجة الكبرى بتعز.

(٣) أسماء السادة المحكمين : د. أنيسة دوكم. د. نبيل المخلافي.د. حيدر العطار. ليلى يوسف.. فائزه الحدا. وداد الرميمة

رابعاً - التطبيق:

تم تدريب الباحثات على تطبيق الأداة من قبل معدة الأداة، وتم توزيع الباحثات كفريق بحث ميداني على الرياض المحددة في البحث الحالي، وتم تطبيق الأداة ميدانياً على النحو الآتي : تذكر الباحثة للطفل أنها ستلعب لعبة المطلوب منه فيها التعرف على محتوى الرسوم التي ستعرض عليه وتذكر له أن هذه الرسوم لأم وطفلها، ثم تعرض الرسوم على الطفل كمثيرات كل على حده، وتسأل الطفل ماالذي يراه في كل رسمة، فإذا عبرت استجابة الطفل عن محتوى الرسمة، يُسأل الطفل إن كان يحدث معه ما يحدث في الرسمه وتدون استجابته في الورقة الخاصة بهذا الغرض، وإذا لم تعبر استجابة الطفل عن محتوى الرسمة تساعد الباحثة الطفل على إدراك المحتوى وبعد التأكد من إدراكه للمحتوى يسأل إن كان يحدث معه ما يحدث في الرسمه وتدون استجابته في والرقة الخاصة بذلك، علماً بأن التطبيق كان في شهر أبريل(٢٠٠٧).

ثم تم تفريغ البيانات التي تم الحصول عليها من عينة البحث لتحليلها إحصائياً وتحقيق أهداف البحث.

خامساً - الوسائل الإحصائية :

استخدمت الوسائل الإحصائية التالية بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي(spss) :

١- معامل ألفا -كرونباخ لإيجاد معامل ثبات أداة البحث.

٢- الاختبار التائي لعينة للتعرف على مستوى إساءة معاملة الأم لطفل الروضة.

٣- النسبة المئوية لتحديد نسب استخدام الأم لأساليب إساءة معاملة الطفل.

٤- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على الفرق في مستوى إساءة المعاملة تبعاً لمتغيرات نوع الطفل، وعدد الأخوة والأخوات.

٥- تحليل التباين الأحادي للتعرف على الفروق في مستوى إساءة المعاملة تبعاً لمتغير ترتيب الطفل.

نتائج البحث:

أولاً - نتائج الهدف الأول : لتحقيق هدف البحث الأول المتمثل في التعرف على مستوى إساءة معاملة الأم لطفل الروضة تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وكانت النتائج كما هي مبينة في جدول(٤).

جدول(٤) الاختبار التائي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات العينة ومتوسط المجتمع

المجال	المتوسط الفرضي	المتوسط المحسوب	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة عند مستوى(٠.٠٥)
إساءة المعاملة الجسدية	٣.٥	٢.٧٥٤	١.٩٧٧	١٢٩	٤.٣٠٤	داله
إساءة المعاملة الانفعالية	٢.٥	٢.٣٠٨	١.٦٥١	١٢٩	١.٣٢٨	غير داله
الإهمال	١.٥	٠.٦٣٩	٠.٨٦٣	١٢٩	١١.٣٨٦	داله
الاستبانه الكلية	٧.٥	٥.٧	٣.٥٣٩	١٢٩	٥.٨٠٠	داله

من الجدول(٤) نجد أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) في مجالي إساءة المعاملة الجسدية والإهمال والاستبانه ككل، وأن مستوى الإساءة التي يتعرض لها طفل الروضة من قبل الأم أقل من المتوسط في هذين المجالين وفي الاستبانه ككل، وقد تعزى هذه النتيجة إلى صغر سن الأطفال حيث أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق مع الأطفال في هذه المرحلة بسلوكه ودعوته إلى الاهتمام بالأطفال وملاعبتهم لسبع وتأديبهم لسبع ومصاحبتهم لسبع، أو قد تكون أسر أطفال عينة البحث أكثر وعياً بالممارسات التربوية غير الصحيحة وبأن أساليب العقاب البدني والإهمال لا تعمل على إصلاح وتهذيب الطفل وإنما تؤثر سلباً على شخصيته في المستقبل، وأيضاً قد تعزى النتيجة إلى كون عينة الأطفال التي أجري البحث عليها من أطفال الرياض الأهلية الذين قد يتمتع اغلبهم بمستويات اقتصادية متوسطة

أومرتفعة مما يجعل تعرض الأسرة للضغوط الاقتصادية أقل وبالتالي قد تكون الإساءة للطفل أقل. وقد اختلفت النتيجة السابقة مع دراسة سواقد والطراونة(٢٠٠٠) ودراسة الذبحاني وآخرون(٢٠٠٥) الذين أشاروا إلى تعرض الأطفال في عينات بحوثهم للإساءة الجسدية والإهمال بدرجات متفاوتة وقد يعزى هذا الاختلاف إلى اختلاف العينات.

بينما أشارت النتائج أيضا إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) في مجال إساءة المعاملة الانفعالية بمعنى أن مستوى إساءة الأم لطفل الروضة في هذا المجال متوسطه وقد تعزى هذه النتيجة إلى اعتقاد الأمهات بأنها مادامت لا تضرب طفلها أو تهمله فأي ممارسة تربوية أخرى قد لا تسبب أي ضرر للطفل، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة سواقد والطراونة(٢٠٠٠) ودراسة الذبحاني وآخرون(٢٠٠٥) الذين أشاروا إلى تعرض الأطفال في عينات بحوثهم للإساءة الانفعالية.

وعليه فان النتائج آنفة الذكر تشير إلى أن إلى أن مستوى إساءة معاملة الأم لطفل الروضة ليس مرتفع وان كان يظهر بدرجات متفاوتة بحسب الأسلوب الذي تستخدمه الأم، وللتعرف على بعض هذه الأساليب، ونسب الاستخدام في ضوء عينة البحث الحالي أوجدت النسب المئوية لكل فقرة من فقرات الاستبانة فكانت النتائج كما هو مبين في الجدول(٥).

جدول(٥) الأساليب التي تستخدمها الأم في الإساءة لأطفالها والنسب المئوية للاستخدام

أساليب إساءة المعاملة وأشكالها	%	أساليب إساءة المعاملة وأشكالها	%
مجال إساءة المعاملة الجسدية:		**مجال إساءة المعاملة الانفعالية:**	
١. أم تضرب ابنها أوإبنتها بالعصا	٧٦	١. أم تهدد ابنها(أوإبنتها) بالضرب.	٨٨
٢.أم تضرب ابنها(أوإبنتها) بالحزام أوالحبل	٥٢	٢.أم تهدد ابنها(أوإبنتها) بالحرمان من المصروف.	٣٧
٣. أم تضرب ابنها(أوإبنتها) بيدها.	٩٥	٣.أم تهدد ابنها(أوإبنتها) بالحرمان من اللعب مع أصدقائه	٥٢
٤. أم تركل ابنها(أوإبنتها).	٢٥	٤. أم تصرخ أوتسب أوتشتم ابنها(أوإبنتها).	٧٦
٥. أم تعض ابنها(أوإبنتها).	٤٩	٥. أم تصرخ على ابنها(أوإبنتها) أمام أصدقائه	٤٧
٦. أم ترمي ابنها(أوإبنتها) بشيء.	٤١	**مجال الإهمال:**	
٧. أم تحرق طفلها(أوطفلتها).	٢٠	١.أم تفضل أبنائها الآخرين على أحد أبنائها.	٢٧
-	-	٢. طفل(أوطفله) جائع وأمه غير مهتمة.	٣٣
-		٣. طفل مريض وأمه مشغولة عنه.	٢٣

يتضح من الجدول(٥) أن أكثر أساليب إساءة معاملة الأم الجسدية للطفل استعمالاً تتمثل في : الضرب باليد والضرب بالعصا والضرب بالحزام أوالحبل، وأكثر أساليب إساءة معاملة الأم الانفعالية للطفل استعمالاً: التهديد بالضرب، والصراخ أوالسب أوالشتم،والتهديد بالحرمان من اللعب مع الأصدقاء، حيث تعرض لهذه الأساليب أكثر من(٥٠%) من أفراد عينة البحث، وقد يعزى ارتفاع نسب استخدام هذه الأساليب إلى أن الضرب والإيذاء الجسدي والانفعالي هو الأسلوب الشائع في مجتمعاتنا العربية نتيجة الاعتقاد بأنها ممارسات ناجحة لتربية الطفل، وهي الأقرب في الاستعمال إلى الأمهات خاصة الضرب باليد لأن الأم عندما تكون منفعلة فإنها قد تستخدم يدها كأسرع طريقة لإيقاع العقاب بالطفل(أبو ضيف، ١٩٩٨)، أيضا قد يعزى ارتفاع نسب استخدام الضرب إلى تعرض الأمهات للإساءة بتلك الأساليب في طفولتهن،ويتعرض أطفال عينة البحث أيضا لأشكال الإساءة الأخرى المبينة في جدول(٥) لكن بنسب أقل حيث يتعرض لها أقل من(٥٠%) منهم، وقد يعزى انخفاض نسب الاستخدام لتلك الأشكال من إساءة المعاملة إلى صغر عمر أفراد عينة البحث.

ثانياً- نتائج الهدف الثاني : لتحقيق هدف البحث الثاني المتمثل في التعرف على الفروق في مستوى إساءة معاملة الأم لطفل الروضة وفقاً لمتغيرات: نوع الطفل وعدد أخوته وأخواته وترتيبه تم استخدام الوسائل الإحصائية الآتية : الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وتحليل التباين الأحادي كما هو مبين في الجدول(٦- أ) و(٦- ب) و(٦- ج).

جدول(٦- أ) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث

المجال	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة عند مستوى(٠.٠٥)
إساءة المعاملة الجسدية	ذكور	٧٦	٢.٩٤٧٤	٢.٠٥٢٠	١٢٨	١.٣٢٨	غير داله
	إناث	٥٤	٢.٤٨١٥	١.٨٥٠٥			
إساءة المعاملة الانفعالية	ذكور	٧٦	٢.٢٥٠٠	١.٦٠١٠	١٢٨	٠.٤٧١	غير داله
	إناث	٥٤	٢.٣٨٨٩	١.٧٣١١			
الإهمال	ذكور	٧٦	٠.٦٤٤٧	٠.٨٥٩٥	١٢٨	٠.٠٩٨	غير داله
	إناث	٥٤	٠.٦٢٩٦	٠.٨٧٥٢			
الكلي	ذكور	٧٦	٥.٨٤٢١	٣.٥١٠٢	١٢٨	٠.٥٤٢	غير داله
	إناث	٥٤	٥.٥٠٠٠	٣.٦٠١٦			

يتضح من الجدول(٦-أ) أنه لاتوجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في مستوى التعرض للإساءة من قبل الأم بمجالاتها المختلفة مما يعني أن الأم لا تفرق في أساليب الإساءة بين الطفل والطفلة وقد يعزى ذلك إلى أن الأم تعاقب لنوع الخطأ الواقع من الطفل بغض النظر عن من قام بالخطأ، وكذلك كون عينة البحث مازالوا في مرحلة عمرية صغيرة تستعمل فيها ممارسات متشابهة في التنشئة لا تفرق فيها بين الذكور والإناث. اتفقت هذه النتيجة مع دراسة دوكم(٢٠٠٥)، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة سواقد والطراونة(٢٠٠٠) ودراسة ياسين وآخرون(٢٠٠٠) ودراسة الشقيرات والمصري(٢٠٠١) ودراسة الذنجاني وآخرون(٢٠٠٥) التي أشارت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في تعرضهم للإساءة، و أن الذكور أكثر تعرضاً للإساءة من الإناث، وقد يعزى هذا الاختلاف إلى اختلاف البيئات التي أجريت فيها الدراسات واختلاف العينات.

جدول(٦- ب) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسطات تبعاً لمتغير عدد الأخوة والأخوات

المجال	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	الدلالة عند مستوى(٠.٠٥)
إساءة المعاملة الجسدية	ثلاثة فأقل	٨٣	٢.٤٨١٩	١.٨٢٣٧	١١٨	٢.٠٥٦	داله
	أكثر من ثلاثة	٣٧	٣.٢٧٠٣	٢.١٨١٣			
إساءة المعاملة الانفعالية	ثلاثة فأقل	٨٣	٢.٠٨٤٣	١.٥٣١٨	١١٨	٢.٢٠٩	داله
	أكثر من ثلاثة	٣٧	٢.٧٨٣٨	١.٧٥٠٢			
الإهمال	ثلاثة فأقل	٨٣	٠.٦١٤٥	٠.٨٠٩٠	١١٨	٠.٩٧٠	غير داله
	أكثر من ثلاثة	٣٧	٠.٧٨٣٨	١.٠٣١٠			
الكلي	ثلاثة فأقل	٨٣	٥.١٨٠٧	٣.٣٠٦١	١١٨	٢.٤٠٤	داله
	أكثر من ثلاثة	٣٧	٦.٨٣٧٨	٣.٨٦٩٥			

من الجدول(٦ – ب) يتبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين المتوسطات في مجالي إساءة المعاملة الجسدية والانفعالية والاستبانه ككل تبعاً لمتغير عدد الأخوة والأخوات، بمعنى أن إساءة المعاملة في هذه المجالات تختلف باختلاف عدد الأخوة والأخوات وبالنظر للمتوسطات نجد أن الأطفال الذين عدد إخوتهم وأخواتهم أكثر

من ثلاثة مستوى الإساءة لهم أعلى ممن عدد إخوتهم وأخواتهم ثلاثة فأقل، وقد يعزى ذلك للضغط الذي يشكله العدد الكبير لأفراد الأسرة على الأم مما قد يؤثر سلباً على ممارساتها في تنشئتها لابناءها، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة الشقيرات والمصري(٢٠٠١) التي أشارت إلى أنه كلما زاد عدد أفراد الأسرة ازدادت إساءة معاملة الطفل.

وبالنسبة لمجال الإهمال يتبين من الجدول(٦- ب) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠.٠٥) بين المتوسطات تبعاً لمتغير عدد الأخوة والأخوات بمعنى أنه لا تأثير لعدد الأخوة والأخوات في هذا المجال من مجالات إساءة المعاملة وقد يعزى ذلك إلى اهتمام معظم أمهات أطفال عينة البحث بهم وعدم إهمالهم كما أشارت لذلك نتائج الهدف الثاني للبحث لصغر عمرهم، فالأم هي سندهم الذي يعتمدون عليه في هذه المرحلة العمرية وهي تعي ذلك.

جدول(٦ـج) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين المتوسطات تبعاً لمتغير ترتيب الطفل

المجال		مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	الدلالة عند مستوى(٠.٠٥)
إساءة المعاملة الجسدية	بين المجموعات	١٠.٦٥٠	٢	٥.٣٢٥	١.٣٨٧	غير داله
	داخل المجموعات	٤٦٤.٤٤٦	١٢١	٣.٨٣٨		
	المجموع	٤٧٥.٠٩٧	١٢٣			
إساءة المعاملة الانفعالية	بين المجموعات	٥.٦٩٠	٢	٢.٨٤٥	١.٠٠٥	غير داله
	داخل المجموعات	٣٤٢.٦٦٥	١٢١	٢.٨٣٢		
	المجموع	٣٤٨.٣٥٥	١٢٣			
الإهمال	بين المجموعات	١.٩١٢	٢	٠.٩٥٦	١.٢٧٤	غير داله
	داخل المجموعات	٩٠.٧٥٨	١٢١	٠.٧٥٠		
	المجموع	٩٢.٦٦٩	١٢٣			
الكلي	بين المجموعات	١٦.٩٨٦	٢	٨.٤٩٣	٠.٦٥٦	غير داله
	داخل المجموعات	١٥٦٦.١٩٩	١٢١	١٢.٩٤٤		
	المجموع	١٥٨٣.١٨٥	١٢٣			

يتضح من الجدول(٦- ج) أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً تبعاً لمتغير ترتيب الطفل في مستوى التعرض للإساءة من قبل الأم بمجالاتها المختلفة، ما يعني أن الأم لا تفرق في أساليب الإساءة بين الطفل الأول والأخير والطفل الذي يقع في الوسط، وقد يعزى ذلك إلى أن أطفال عينة البحث بغض النظر عن ترتيبهم هم في مرحلة عمرية لها خصوصيتها وبالتالي يتوقع ألا تفرق الأم في التعامل معهم أيا كان ترتيبهم، فضلاً عن أن الأم عندما تعاقب فهي تعاقب لنوع الخطأ الواقع من الطفل بغض النظر عن ترتيبه.

التوصيات:

استناداً إلى نتائج البحث توصي الباحثات بالآتي :

١- توعية الأسرة من خلال وسائل الإعلام والندوات والدورات الإرشادية والنشرات ومراكز الطفولة والأمومة بالآثار السلبية والخطيرة لإساءة معاملة الطفل على شخصيته ونفسيته في المستقبل.

٢- وضع برامج من قبل المختصين التربويين والنفسيين توجه للوالدين والأسرة تبين أساليب الممارسات التربوية الصحيحة في التعامل مع الأبناء.

٣- إعداد البرامج الموجهة نحو الأطفال المساء معاملتهم لتقديم الخدمة الإرشادية المناسبة لهم والتي تساعدهم على تجاوز الآثار السلبية للإساءة على شخصيتهم.

المقترحات:

تقترح الباحثات إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول ما يأتي :

١- دراسة حجم ظاهرة الإساءة لأطفال الرياض في المجتمع اليمني وأسبابها وآثارها وطرق الوقاية والعلاج منها.
٢- إساءة معاملة الأم لطفل الروضة في محافظات الجمهورية اليمنية الأخرى.
٣- إساءة معاملة الأب أوالمعلمة لطفل الروضة.
٤- إساءة معاملة طفل الروضة وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والمتغيرات المتعلقة بالوالدين.

المراجع:

١- أبو ضيف، إيمان محمد(١٩٩٨) : سوء معاملة الطفل وعلاقتها ببعض الاضطرابات السلوكية(دراسة تشخيصية علاجية)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية – جامعة جنوب الوادي، سوهاج.
٢- توفيق، توفيق عبد المنعم(٢٠٠٤) : العلاقة بين إساءة معاملة الطفل وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مجلة الطفولة العربية، المجلد(٤)،العدد(١٥)، ٩ - ٣٥.
٣- الجلبي، سوسن شاكر(٢٠٠٦) :آثار العنف وإساءة معاملة الأطفال على الشخصية المستقبلية، في (http : // www . rezgar . com /debat / show. art. Asp ? aid)
٤- دوكم، أنيسة(٢٠٠٥) : إساءة معاملة الأطفال(دراسة على عينة من الأطفال اليمنيين)، مركز التأهيل والتطوير التربوي - جامعة تعز، مؤتمر الطفولة الوطني الأول(من أجل شخصية متوازنة للطفل وحمايته وتنمية قدراته)، ٢٢٦- ٢٤٣.
٥- الذبحاني، وآخرون(٢٠٠٥) : العنف ضد الأطفال في اليمن(دراسة اجتماعية ميدانية لمناطق مختاره في الريف والحضر)، مطابع جرافيكس انترناشنل، صنعاء.
٦- سواقد، ساري والطراونة، فاطمة(٢٠٠٠) : إساءة معاملة الطفل الوالديه(أشكالها ودرجة تعرض الأطفال لها) وعلاقة ذلك بجنس الطفل ومستوى تعليم والديه ودخل أسرته ودرجة التوتر النفسي لديه، مجلة العلوم التربوية، المجلد(٢٧)، العدد(٢)،٤١٥ – ٤٣٥.
٧- الشربيني، زكريا وصادق، يسريه(٢٠٠٣) : تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهره.
٨- الشقيرات، محمد والمصري، عامر(٢٠٠١) : الإساءة اللفظية ضد الأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الجموغرافية المتعلقة بالوالدين، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مجلة الطفولة العربية، العدد السابع، ٨- ٢٥.
٩- الصويغ، سهام(٢٠٠٣) : الإساءة إلى الأطفال وإهمالهم(دراسة ميدانية في مدينة الرياض)، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد(٣)،العدد(٩)، ٢٩ - ٧٠.
١٠- عبد الحميد، محمد نبيل(٢٠٠٦) : الإساءة الوالديه كما يدركها الطفل وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، جامعة المنصوره، في(http : // www . Ensan . com /vh/showthread.nlin٢r).
١١- عبدالمعطي، حسن وقناوي، هدى(٢٠٠٠) : علم نفس النمو(المظاهر والتطبيقات)، ج٢، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

١٢- عدس، محمد عبد الرحيم(١٩٩٨) : بناء الثقة وتنمية القدرات في تربية الأطفال، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الاردن.
١٣- عشوى، مصطفى(٢٠٠٣) : تأديب الأطفال في الوسط العائلي(الواقع والإتجاهات)، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مجلة الطفولة العربية، العدد السادس عشر.
١٤- العيسى، بدر(١٩٩٩) : سوء معاملة الطفل الكويتي وطرق الوقاية والعلاج، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد(٦٦).
١٥- القريطي، عبدالمطلب(١٩٩٨) : في الصحة النفسية، القاهره : دار الفكر
١٦- القطامي، نايفة وبرهوم، محمد(١٩٩٨) : طرق دراسة الطفل، دار الشروق
١٧- محمود، أمان وصابر، ساميه(٢٠٠٣) : مركزية الذات ووجهة الضبط والحالة المزاجية لدى الأطفال المُساء معاملتهم، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مجلة الطفولة العربية، العدد الخامس عشر.
١٨- مصلح،عدنان عارف(١٩٩٦) : التربية في رياض الأطفال، ط١،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،الاردن.
١٩- العيسوي،عبد الرحمن(٢٠٠٤) :علم النفس الأسري، دار أسامه للنشر والتوزيع، الاردن.
٢٠- منصور، طلعت(٢٠٠١) : نحو استراتيجية لحماية الطفل من سوء المعامله والإهمال، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مجلة الطفوله والتنميه، العدد(٤)، المجلد الأول،١٣ - ٢٨
٢١- الناشف، هدى(٢٠٠٥) : قضايا معاصره في الطفوله المبكره، ط١، دار الفكر العربي، القاهره.
٢٢- ياسين، حمدي وآخرون(٢٠٠٠) : إساءة معاملة طفل ماقبل المدرسة وخصائصه النفسية(دراسة ثقافية بين المجتمعين الكويتي والمصري)، المجلة التربوية، المجلد(١٤)، العدد(٥٥)، ٣٣ - ٧٤